

20 - شرح البراهين العقلية على وحدانية الله ووجوه كماله

الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العياد

عبدالرزاقي البدر

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الشيخ

عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله تعالى عليه وليس القصد في هذه المحاضرة ذكر الأدلة النقلية عليها - 00:00:01

فان الكتاب والسنة فيهما من البراهين والادلة على ذلك ما لا يعد ولا يحصى ولا يمكن استيفاء بعضه وهي واضحة جلية يعرفها
الخواص والعموم وبعض ذلك كاف واف بالمقصود ولكننا نريد في هذه المحاضرة ان نشير اشاره يسيرة الى براهينها العقلية التي
يشترك في معرفتها والخضوع لها - 00:00:24

جميع العقلاة من البشر ولا ينكرها الا كل مكابر مستكبر متاذل للعقل والدين. الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:52

صلى الله وسلم عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد بين المصنف رحمة الله هنا ان المقصود من هذه الرسالة ايراد البراهين العقلية على وحدانية الله سبحانه وتعالى ومن المعلوم ان - 00:13

البراهين النقلية ويراد بالنقلية الكتاب والسنة على هذا المطلب كثيرة جداً وهذه الرسالة ليس المراد منها ذكر البراهين النقلية وإنما المراد ذكر البراهين العقلية التي تناولت العقلاً. قوله، حمّه الله ليس القصد في هذه المعاشرة - 00:01:44

ذكر الادلة النقلية عليها الظفير هنا يعود على وحدانية الله فليس المراد من هذه المحاضرة ان يسوق الادلة
النقلية من الكتاب والسنة على وحدانية الله ومن المعلوم ان - 00:14:02

ذكر هذه الأدلة أه جاء كثيرا في كتب العقائد وقوله رحمة الله المحاضرة قد يكون القى هذا هذه الأدلة التي جمع رحمة الله قد يكون القها في كلمة فسمها لاجل ذلك محاضرة - 00:02:38

او يكون قصد المحاضرة يعني البيان بما حضر البيان بما حظر وقد آسمى عدد من اهل العلم مؤلفات لهم بقريب من هذا مثل اه
حسن المحاضرة السيوطي ايضا حلية المحاضرة ثمة عدد من الكتب - 00:03:08

فإن الكتاب والسنة فيهما من البراهين والادلة على ذلك - 00:03:42

الله عليه وسلم وبعض ذلك كاف واف المقصود - 00:04:06

يعني بعض ذلك اي اي هذه الادلة التي جاءت في الكتاب والسنة كافية وكما اشرت يذكرها يا اهل العلم فيها كتب الاعتقاد وكتب اهـ التوحيد التي افردت لبيان ذلك قالوا ولكننا نزيد في هذه المحاضرة ان ننشر - 00:04:29

ان نشير اشارة يسيرة الى براهينها اي الوحدانية العقلية التي يشترك في معرفتها والخضوع لها جميع العقلاء من البشر والمراد العقلية
الاvidence التي تخطاط العقول وتحكمها وتستنبطها من حكم افهم الحلة ما يراه اكده والعام ١٩٤٥ - ٥٤:٠٠

قال ولا ينكرها الا كل مكابر منايز للعقل والدين يتحصل من هذا الذي ذكر رحمة الله تعالى ان البراهين على وحدانية الله نوعان نقلية
معقلانية البايم - علامة محدثة الله تبارك وتعالى - 00:05:25

نوعان نقلية وعقلية وبكل النوعين جاء الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه في دعوتهم امهم ذكروا لهم النقل الذي هو الخبر وذكروا لهم البراهين العقلية ذكروا لهم البراهين العقلية وانت عندما تطالع - 00:05:48

محاجة الانبياء اقوامهم تجد انهم استعملوا فيها هذه البراهين العقلية بمناظرتهم اقوام مثلا قصة ابراهيم عليه السلام في سورة في سورة الانعام لما ذكر اللام اه رؤيته النجم قال هذا ربى ثم القمر قال هذا ربى ثم الشمس - 00:06:20

قال هذا ربى هذا اكبر ما قال ذلك عليه السلام ناظرا وانما قاله مناظرا محااجا لقومه لان قومه كانت وثنيتهم عبادة النجوم والتعلق بها فاراد بهذه الطريقة ان يبطل ذلك ويبين فساد هذه العبادة وبطلان هذا التعلق - 00:06:54

وان كل هذه الاشياء التي هم يتعلقون فيها ناقصة ما يصلح ان يتعلق بها قلب عاقل فكان ذاك منه مناظرة لقومه واقامة للحججة عليهم. بهذا البرهان العقلي البين انظروا على سبيل المثال في - 00:07:26

دعوة الياس عليه السلام قومه قال اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين هذه براهين وهكذا عندما تطالع دعوات الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه تجد انها مستعملة - 00:07:52

ولهذا يقول ابن تيمية ونقلت كلامه بالامس يقول وليس تعليم الانبياء عليهم السلام مقصورا على مجرد الخبر الذي هو البرهان النقلي كما يظن كثير من النظار بل هم بینوا من البراهين العقلية - 00:08:15

التي بها يعلم العلوم الالهية ما لا يوجد عند هؤلاء البتة فتعليمهم اي الانبياء جامع للادلة العقلية والسمعية فتعليمهم اي الانبياء جامع للادلة العقلية والسمعية فالانبياء في دعوتهم اقوامهم جمعوا بين الادلة السمعية التي هي الخبر - 00:08:38

والادلة العقلية التي تناطح العقول وتحرك آآ عقول اصحاب العقول التي من خلالها يضطرون الى قبول الحق لان الحجة العقلية الملزمة تضطر العاقل ان ان يقبل الحق وان يترك ما هو عليه من باطل نعم - 00:09:08

قال رحمه الله وهذه المسألة اوضح واظهر من ان يحتاج لها وتذكر براهينها. هذه المسألة التي وحدانية الله اوضح واظهر من ان يحتاج لها وتذكر براهينها فهي واضحة بل هي اوضح الواضحت - 00:09:38

وحكمة الله سبحانه وتعالى ان الامر الذي تتعلق به حاجة الناس كلما كانت حاجتهم اليه اشد كانت وسائل تحصيله اكثرا كل ما كانت حاجتهم اليه اشد كلما كانت وسائل تحصيله اكثرا - 00:10:02

اعتبر في هذا الباب في ثلاثة اشياء الطعام الشراب الهواء حاجة الناس الى الطعام اكثرا او الماء نعم الماء توفره اكثرا حاجتهم الى الهواء اكثرا ام الماء الهواء تجد توفر الهواء اكثرا - 00:10:33

فكليما اجزاء كانت حاجة الناس الى آآ الشيء اعظم كانت الوسائل الى تحصيله اكثرا على هذا الاصل حاجة الناس الى التوحيد حاجة الناس الى التوحيد اعظم من حاجتهم الى الطعام - 00:11:06

والشراب والهواء لان هذه الثلاثة الطعام والشراب والهواء فيها حياة البدن اما التوحيد فهي حياة القلب والروح او من كان ميتا فاحببناه لا يمكن ان يحيى القلب الا بالتوحيد ولما كان التوحيد بهذه المكانة - 00:11:29

والمنزلة العظيمة كانت براهين التوحيد اعظم البراهين ودلائله اعظم الدلائل كما قال القائل وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد ولهذا يقول الشيخ رحمه الله وهذه المسألة اوضح واظهر من ان يحتاج لها - 00:11:55

وتذكر براهينها وتذكر براهينها قال ابن القيم رحمه الله سمعت ابن تيمية يقول كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت وليس يصح في الذهان شيء - 00:12:20

اذا احتاج النهار الى ذليل وليس يصح في الذهان شيء اذا احتاج النهار الى ذليل فهذا الامر من اوضح الواضحت لكن مع وضوحيه وبيانه قد يبتلى خلق بشبهات بشبهات تصرفهم عن الواضح - 00:12:47

وتبعدهم عنه فيقعون في الظلال والظلمات فحينئذ يكونون بحاجة الى ان ينتشلوا من هذه الظلمات براهين التوحيد وحجزه البينات نعم قال رحمه الله وهذه المسألة اوضح واظهر من ان يحتاج لها وتذكر براهينها - 00:13:10

ولكن كلما عرف المؤمن براهينها قوي ايمانه وازاد دينه وحمد الله على هذه النعمة التي هي اكبر النعم واجلها الشيخ ذكر ان براهين

التوحيد هي اوضح واظهر من ان تذكر - 00:13:38

فكان قائلًا يقول اذا ما الحاجة الى ذكرها اذا كانت اوضح فما الحاجة الى ان تذكر وان يفرد فيها رسالة اذا كانت يعني كما ذكر رحمة الله انها اظهر منها ان يحتاج - 00:14:01

ان يذكر لها دليل. اذا لماذا تفرض برسالة وتذكر لها الدليل فهذا فيه فائدة الاولى ذكرها رحمة الله وهي ان المؤمن كلما عرف البراهين قوي الايمان كل ما عرف البراهين - 00:14:17

وتتوسع في في معرفتها قوي الايمان وازداد اليقين وحمد الله على هذه النعمة التي اكبر النعم التي اكتر الخلق عنها غافل والفائدة الثانية انها سلاح للدعوة الى الله دعوة الضلال - 00:14:38

الزائغين الذين انحرفت فطحهم وفسدت عقولهم هي سلاح للمؤمن في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى فهي تفيد من جهة تقوية الايمان ومن جهة الاستفادة منها بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى - 00:15:00

والا فهي آآبراهينها ودلائلها من اظهر واوضح ما يكون وكما جاء في البيت المتقدم وهل يحتاج النهار الى اذا احتاج النهار الى الى دليل يقول ابن القيم معلوم ان وجود الرب - 00:15:26

اظهر للعقل والفطر من وجود النهار وجود الرب اظهر للعقل والفطر من وجود النهار ومن لم يرى ذلك في عقله ونظره من لم يرى ذلك اي وضوح براهين وحدانية الله وجوده سبحانه وتعالى - 00:15:51

لم يرى ذلك في عقله ونظره فليتهم فليتهم عقله وليتهم نظره نعم قال رحمة الله ولها قال الرسل لامهم افي الله شك فاستفهموهم استفهام تقرير فانه متقرر في قلوب جميع العقلاط الاعتراف بربوبيته ووحدانيته. قال ولها قال الرسل لامهم افي الله - 00:16:18

شك في الله شك هذا استفهام هذا استفهام يقول الشيخ رحمة الله في بيان هذا الاستفهام قال فهو استفهام تقرير فانه متقرر في قلوب جميع العقلاط الاعتراف بربوبيته ووحدانيته. قال استفهام تقرير - 00:16:48

وبنحو هذا ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله في بعض اه مؤلفاته قال لما ذكر هذه الاية قال وهو استفهام تقرير يتضمن تقرير الامم على ما هم مقررون به - 00:17:15

من انه ليس في الله شك فهذا استفهام انكار وشیئاتي معنا عند المصنف اعني ابن السعدي رحمة الله في هذه الرسالة - 00:17:35

نص على ان هذا استفهام كار استفهام كاري وايضا ابن تيمية في موضع من كتبه مع قوله في هذا الموضع ان هذا استفهام تقرير قال هذا استفهام انكار يقول ابن تيمية استفهام انكار - 00:18:01

يتضمن النفي ويبيّن انه ليس في الله شك ولا تعارض بين الامرين لان اه قولهم عن هذا الاستفهام انه استفهام تقرير اي باعتبار ما يؤدي اليه - 00:18:21

باجبار ما يؤدي اليه هذا الاستفهام تقرير حقيقة ثابتة مستقرة في اه قلوب الناس حتى من ينكر هذه الحقيقة في ظاهر قوله فان باطن قلبه مستقر في هذا الامر وجدوا بها واستيقنها - 00:18:45

انفسهم ظلما وعلوا نعم قال رحمة الله فنقول وبالله التوفيق اعلم رحمة الله انك اذا نظرت الى العالم العلوي والسفلي وما اودع فيه من المخلوقات المتنوعة الكثيرة جدا والحوادث المتتجدة في كل وقت - 00:19:11

وتأملته تأملا صحيحا عرفت ان الامور الممكن تقسمها في العقل ثلاثة احدها ان توجد هذه المخلوقات والحوادث بنفسها من غير محدث ولا خالق فهذا محال ممتنع يلزم العقل ضرورة ببطلانه ويعلم يقينا ان من ظن ذلك فهو الى الجنون اقرب منه الى العقل - 00:19:34

لان كل من له عقل يعرف انه لا يمكن ان يوجد شيء من غير موجود ولا محدث الثاني ان تكون هذه المخلوقات محدثة محدثة وحالقة نفسها فهذا ايضا محال ممتنع - 00:20:00

يجزم العقل ضرورة ببطلاته وامتناعه. فكل من له ادنى عقل يجزم ان الشيء لا يحدث نفسه. كما انه لا يحدث محدث وادا بطل هذان
القسمان عقلا وفطرة تعين القسم الثالث - 00:20:18

وهو ان هذه المخلوقات والحوادث لها خالق خلقها. ومحدث احدثها وهو الله الرب العظيم. الخالق وكل شيء المتصرف في كل شيء
المدبر للامر كلها ولهذا نبه الله عز وجل على هذا التقسيم العقلي الواضح لكل عاقل فقال - 00:20:35

ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ؟ ام خلقوا السماوات والارض ؟ بل لا يوقنون فالمحظوظ لا بد له من خالق والاثر لا بد له من مؤثر.
والمحظوظ لا بد له من محدث. والموجود لا بد له من موجود - 00:20:59

لابد له من صانع والمفعول لا بد له من فاعل هذه قضايا بديهية عقلية يشتراك في العلم بها جميع العقلاء وهي من اعظم القضايا العقلية
فمن ارتقاب فيها او شك في دلالتها - 00:21:19

فقد برهن على اختلال عقله وضلاله قال الشيخ رحمة الله تعالى فنقول وبالله التوفيق هذا شروع منه بعد هذه المقدمة المختصرة
لهذه الرسالة او هذه المحاضرة آآ هذا الشروع منه في مقصود هذه الرسالة وهو سوق البراهين - 00:21:36

وهذا البرهان الاول من البراهين العقلية آآ في ذكر القسمة العقلية لحدث الاشياء وجود هذه المخلوقات والقسمة العقلية في في
في هذا الباب حاصرة لذلك في امور ثلاثة في امور ثلاثة - 00:22:01

اما ان تكون هكذا وجدت بدون موجد او تكون هي التي احدثت نفسها او ان يكون هناك موجد او جدان اي قسمة حاصرة تدرك هذه
القسمة ببدائل العقول والاولان من هذا التقسيم باطلان - 00:22:35

وواضح بطلانهما فما بقي في دلالة العقل الا ان هذه المخلوقات لها محدث احدثها وموحد اوجدها قال اعلم رحمة الله انك اذا نظرت
الى العالم العلوي والسفلي وما اودع فيه من المخلوقات المتنوعة الكثيرة جدا - 00:23:01

والحوادث المتتجددة ليل ونهار وموت وحياة وصحة ومرؤى الى غير ذلك وتأملته تأملا صحيحا عرفت ان الامر الممكن تقسيمهما في
العقل ثلاثة احدها ان توجد هذه المخلوقات والحوادث بنفسها من غير محدث ولا خالق - 00:23:23

توجد بنفسها ومن غير محدث ولا ان تكون هكذا وجدت بدون ان يحدتها محدث هذا محال ممتنع يجزم العقول يجزم العقل ضرورة
ببطلاته يجزم العقل ضرورة ببطلاته ولهذا يذكر ان جماعة من الملاحدة ارادوا التناول مع احد اهل العلم - 00:23:48

فتتأخر لمجلس المعاشرة ثم سأله عن سبب التأخير فقال لهم كنت على الشط انتظر قاربا انتقل به الى جهتكم وانا واقف فجاءت الواح
وجاءت مسامير وتركت بعضها ببعض حتى اصبح امامي قاربا وركبت وجئت اليكم - 00:24:17

قالوا هذا الذي جاء يناظرنا هذا عقله فيه خلل كيف آآ تتركب قال لهم كيف قبلت عقولكم ان هذا الكون كله ترکب هذا الترتيب دون ان
يكون له مبدع قطع قطعهم من اول الامر بهذا التنبئه - 00:24:45

الذى تضطر العقول لقبوله قال هذا محال ممتنع يجزم العقل ضرورة ببطلاته ويعلم يقينا ان من ظن ذلك فهو الى الجنون اقرب منه
الى العقل لان كل من له عقل يعرف انه لا يمكن ان يوجد شيء من غير موجد ولا محدث - 00:25:06

الان اذا سمع الناس مثلا صوت يعلمون من ذلك ان هذا الصوت له فاعل ولهذا يقولون صوت كذا يحددونه لانه يدركون ذلك اذا سمعوا
حركة يدركون ان لهذه الحركة متحرك فاعل - 00:25:29

لو ان مثلا طفلا طرد دون ان يشعر فقيل له ما احد ضربك ما احبها ربك هذه الضربة ما ضربك احد. فوجد الضربة بدون ان يكون هناك
ظارب لك يقبل - 00:25:54

ما يمكن تقبل اسمع الى كلام ابن تيمية الجميل يقول رحمة الله وهذا امر مركوز فيبني ادم حتى الصبيان لو ضرب الصبي ظربة
فقال من ضربني فقيل ما ضربك احد - 00:26:19

لم يصدق عقله ان الضربة حدثت من غير فاعل ولهذا لو جوز لو جوز مجوزا لو جوز مجوز انه يحدث كتاب او بناء او غرس ونحو
ذلك من غير محدث لكان عند العقلاء اما مجتمنا او مسقسط المكابر - 00:26:45

الذى يؤتى له بالوضوء بالواضحة ويجادل هكذا بسفسطة هذا من ابين الامور ومن الممتنع في العقول ان تكون وجدت هكذا بدون

محدث الامر الثاني ان تكون هذه المخلوقات محدثة وحالة لنفسها - 00:27:16

وهذا ايضا محال ممتنع يجزم العقل ضرورة ببطالنه وفساده فكل من له عقل يجزم ان الشيء لا يحدث نفسه كما انه لا يحدث بلا محدث فإذا تبين فساد هذا عقله وفطرة هذا هو الذي قبله - 00:27:40

تعين القسم الثالث وهو ان هذه المخلوقات والحوادث لها خالق خلقها ومحدث احدثها وهو الله رب العالمين الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء المدبر للامور كلها ولهذا نبه الله على هذا التقسيم العقلي - 00:27:59
الواضح لكل عاقل ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون وهذا تقسيم حاصر الذي جاء في الآية هذا تقسيم حاصر وهو سبحانه ذكر الدليل - 00:28:20

بصيغة استفهام الانكار بصيغة استفهام الانكار ليبيين ان هذا امر فطري بديهي مستقر في النفوس لا يمكن لاحد انكار جبير بن مطعم رضي الله عنه سمع هذه الآية سمع النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب - 00:28:44
يقرأ بسورة الطور وكان وقت اذ لم يسلم بعد كان وقت اذ لم يسلم بعد فلما بلغ النبي عليه الصلاة والسلام الى هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون - 00:29:10

ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون؟ ام عندهم خزائن ربک؟ ام هم المسيطرتون؟ قال كاد قلبي ان يطير كاد قلبي ان يطير وكانت هذه الآيات سبب اسلامه لان لانه ادرك - 00:29:29
ادرک امرا واضحا كان في غيش الجاهلية غالبا عنه بتلوك العقول وتلوك الفطر بالجاهلية التي نشأوا عليها. لكن لما جاء هذا البرهان هداه الله الى الى حسن التأمل قال كاد قلبي ان يطير - 00:29:47

من من ماذا تأثره بقوة البرهان لان البرهان قوي جدا فتأثر من ذلك تأثرا عظيما وكان ذلك سبب اسلامه قال الشيخ رحمة الله فالملحوظ لابد له من خالق والاثر لا بد له من مؤثر والمحدث لا بد له من محدث - 00:30:08
ولهذا قيل لاحد الاعراب بما عرفت ربک؟ قال البغرة تدل على البعير والخطوة تدل على المسير. افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج. الا يدل ذلك على اللطيف الخبير - 00:30:31

قال الشيخ هذه قضية بديهية عقلية يشترک في العلم بها جميع العقلاة وهي من اعظم القضايا العقلية فمن اغتاب فيها او شک في دلالتها فقد برهن على اختلال عقله وظلاله - 00:30:48
سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خيرا - 00:31:07